1. مفهوم نظرية مابعد الكولونيالية:

نظرية ما بعد الاستعمار هي مجموعة من النظريات والمفاهيم التي تستكشف التأثيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للفترة التي تلت الاستعمار. تركز هذه النظرية على تحليل العلاقات بين الدول المستعمرة والمستعمرة، وتسعى إلى فهم التحولات الناتجة عن هذه العلاقات وتأثيرها على الهويات الوطنية والهويات الثقافية والاقتصادية. يعتبر الفيلسوف الفرنسي **فرانس فانون** واحداً من أبرز المفكرين الذين ساهموا في تطوير هذه النظرية. يعتبر كتابه "الأرض السوداء: النهاية الاستعمارية" من الأعمال الرئيسية في هذا المجال.

تنبني ما بعد الاستعمارية على نمط مصطلح ما بعد الحداثة، والذي يشترك معه بعدد من المفاهيم والوسائل، حتى أننا يمكن أن نعتبره ردة فعل على الخروج من سلطة الاستعمار بشكل مشابه لما بعد الحداثة التي هي ردة الفعل على الحداثة. يمكن أن يشير مصطلح *الاستعمار* الغامض إما إلى نظام حكم أو إلى أيديولوجية أو إلى الرؤية الكونية المبطنة لهذا النظام، وبشكل عام تمثل فكرة ما بعد الاستعمارية الإجابة الأيديولوجية على الفكر الاستعماري، بدلًا من وصف نظام يتلو الاستعمار ببساطة.

يمكن الإشارة إلى مصطلح دراسات ما بعد الاستعمار لهذا السبب. تشمل ما بعد الاستعمارية طيفًا واسعًا من المقاربات الفكرية، كما أن أصحاب النظريات قد لا يتفقون دومًا على مجموعة مشتركة من التعريفات. بشكل مبسط، يمكن أن تسعى من خلال الدراسة الأنثروبولوجية إلى تشكيل فهم أوضح حول الحياة الاستعمارية من وجهة نظر الشعوب الخاضعة للاستعمار، وذلك باعتبار الحكام المستعمرين رواة غير موثوقين للأحداث.

على مستوى أعمق، تبحث دراسات ما بعد الاستعمارية في العلاقات الاجتماعية وعلاقات السلطة السياسية التي تحافظ على الاستعمار بشكليه القديم والجديد، ومن ضمنها الحالات السياسية والثقافية المحيطة بالمستعمِر والمستعمَر. قد يتداخل هذا المنهج الفكري مع التاريخ المعاصر والنظرية النقدية، كما قد يستمد أمثلة من التاريخ والعلوم السياسية والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والجغرافيا البشرية.

تدرس فروع ما بعد الاستعمارية تأثيرات الحكم الاستعماري على مجالات النسوية واللاسلطوية والأدب والفكر المسيحي.

لقد انتشر مصطلح ما بعد الكولونيالية /الاستعمارية في الاوساط المثقفة الأوروبية والأمريكية، وبين باحثين تعود أصولهم الي المستعمرات القديمة "ex-colonies" بخاصة الهند، ممن تحصلوا على منح دراسية بالولايات المتحدة الأمريكية ليستقروا بعدها هناك، ومن بين أهم هؤلاء على الإطلاق المتخصصة في الدراسات ما بعد الكولونيالية ذات الاصل الإيرلندي «غاياتري شاكررافورتي سبيفاك Gayatri Chakravorty Spivak».

بدأ فكر ما بعد الاستعمارية بالتبلور مع نهاية السبعينيات من القرن الماضي ولعل أبرز المثقفين الذين وضعوا إطاره النظري هو الأكاديمي الأميركي من أصل فلسطيني إدوارد سعيد من خلال كتابه الاستشراق الصادر عام 1978. غير أن نقد الكولونيالية وآثارها ظهر قبل ذلك في الأعمال الأدبية لعدد من الكتاب لعل أبرزهم الكاتب الفرنسي المولود في مستعمرة المارتينيك فرانز فانون . فانون انتقد في أعماله الاستعمار الفرنسي للجزائر وكان ناشطاً في جبهة التحرير الوطني الجزائرية كما أن عدداً ملحوظا من المفاهيم المستخدمة في الخطاب ما بعد الاستعماري تعود إلى كتابات المفكر والناشط السياسي الإيطالي أنطونيو غرامشي كالهيمنة Hégémonie ودور المثقف العضوي مقابل دور المثقف الشمولي وعملية إخضاع الطبقة العاملة للسلطة من خلال نظام التعليم وسن القوانين وإلى ما هنالك. غير أن أهمية سعيد والدور المحوري الذي لعبه في هذا الإطار كان تأريخ عملية تشكيل وتبرير الاستعمارية من خلال دراسة نقدية لتكوين النظرية المعرفية في الغرب عن الشرق أي في الدول الاستعمارية تجاه الدول المستعمرة.

2. الركائز النظرية للنظرية:

يعتمد الخطاب ما بعد الاستعماري بشكل رئيسي على وحدة المعرفة وعلاقات القوة وترابط الاثنين بشكل وثيق. الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي ميشال فوكو كان من أوائل المفكرين الذين وضعوا بشكل متكامل ومترابط أسس هذه النظرية المعرفية، رغم أن بذورها كانت موجودة في طروحات مفكرين سابقين، وهي تنفي ثنائية المعرفة والسلطة وتربطهما معاً في مفهوم واحد. إذاً يعتبر مفكرو الخطاب ما بعد الاستعماري أن تشكيل المنظومة المعرفية الغربية حول المستَعمَر أساسه

علاقات القوة داخل مجتمع الدول الاستعمارية. ومن هذا المنطلق يقوم هذا الخطاب على فكرة أن القوى الاستعمارية قامت بتعريف وتحديد ماهية الدول المستعمرة أي «الآخر» وفقاً لمنظومتها المعرفية وخدمة لاهدافها الاستعمارية. وبهذا فإن المستعمر عرّف «الآخر» على أنه غير حداثي، غير ديموقراطي، بربري، وإلى ما هنالك من صفات مناقضة لقيمه المجتمعية بغية تبرير الاستعمار، أي اعتباره عملاً تنويرياً تجاه السكان الأصليين لكن يهدف في صميمه إلى تبرير الاستعمار وإستغلال موارد وثروات الدول المستعمرة.